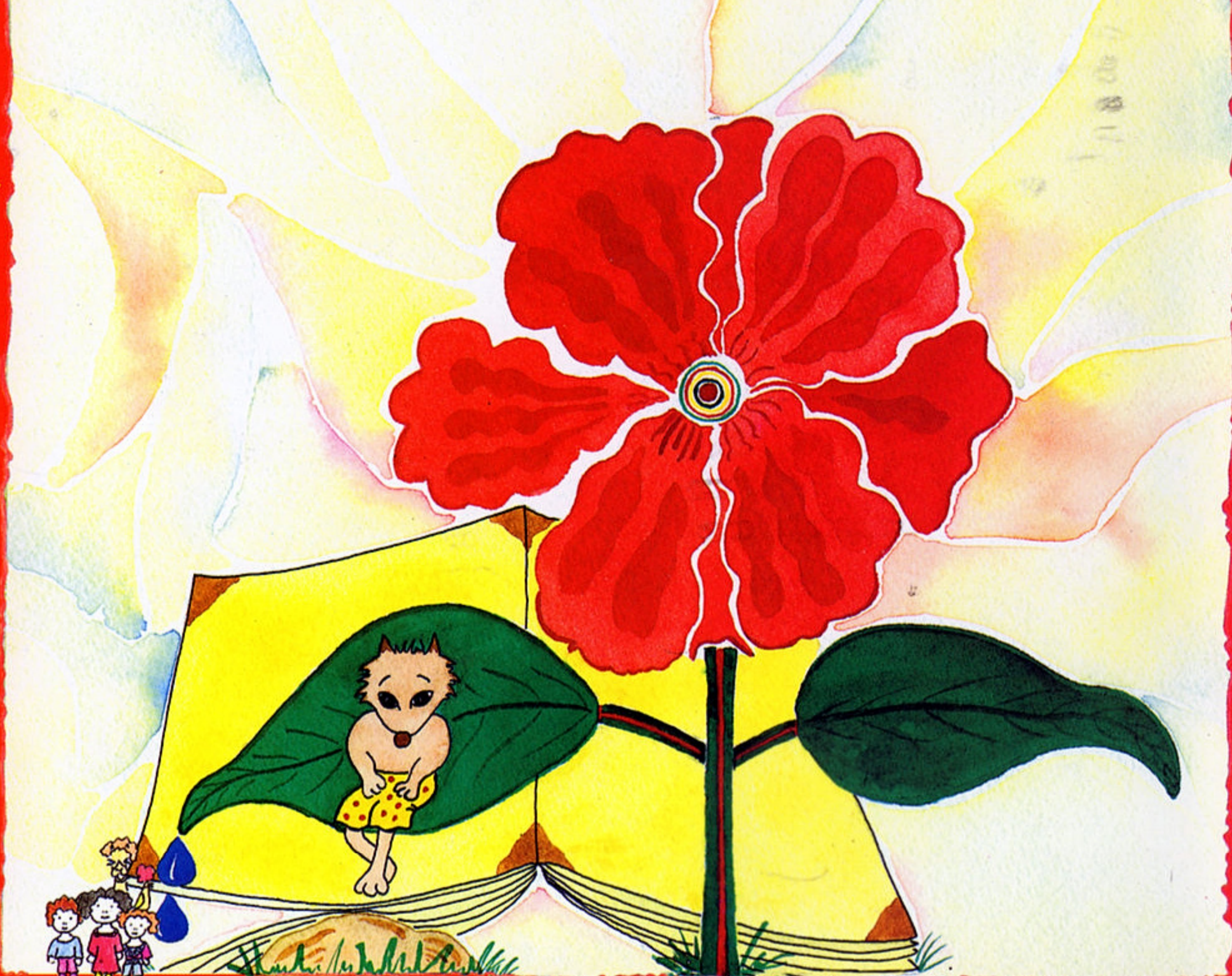
حكايات هذا الزمان

سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار

عبد الوهاب المسيرى

رسوم: صفاء نبعه



حكايات هذا الزمان

سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار

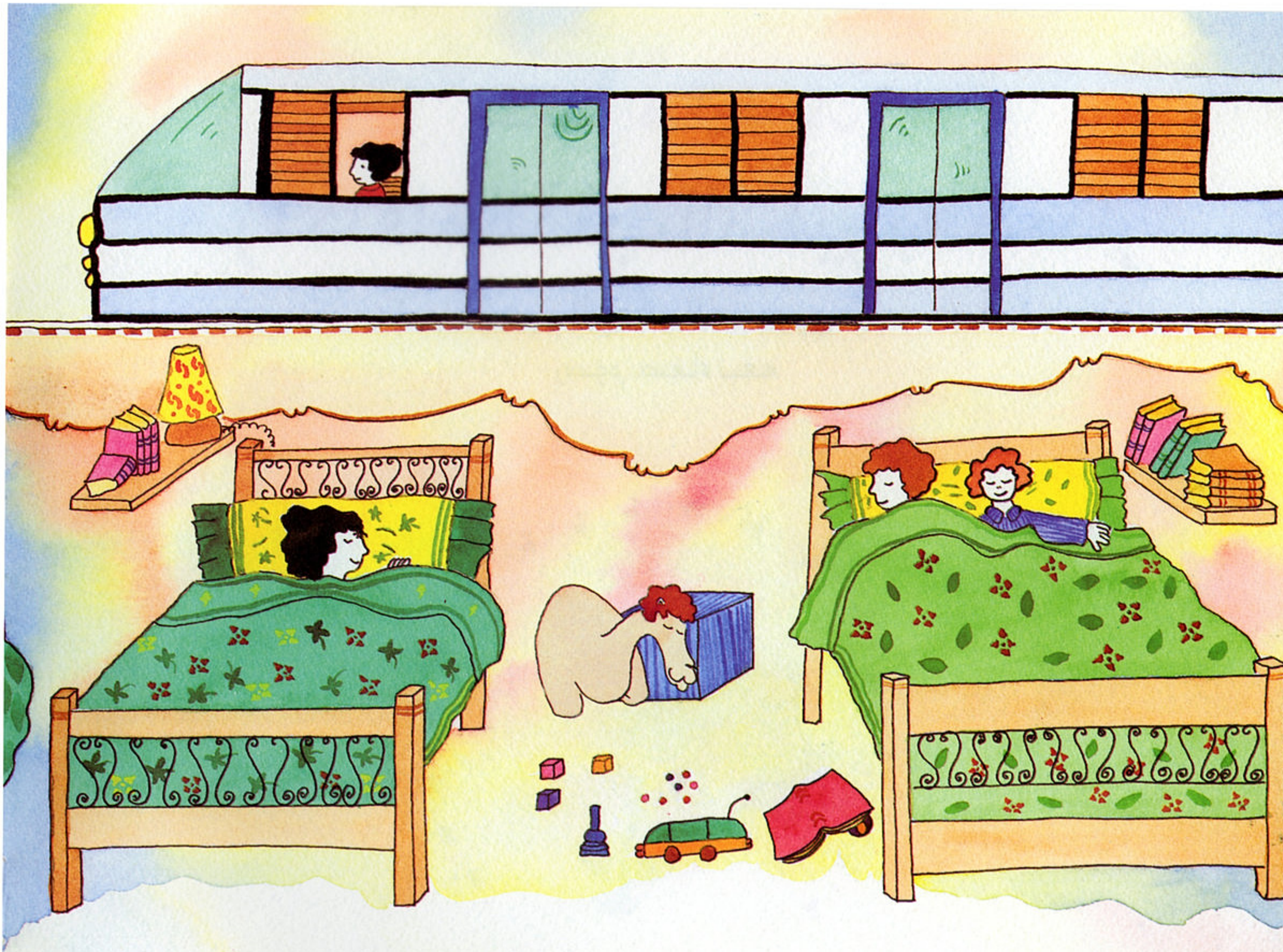
عبد الوهاب المسيرى

رسوم : صفاء نبعه



الطبعة الأولى 2000

دار الشروق : القاهرة ـ 8 شارع سيبويه المصرى
رابعة العدوية ـ مدينة نصر ـ ص. ب 33 البانوراما
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2000/8869
I.S.B.N : 977_09 _ 0645 _ x
طبع بمطابع الشروق ـ القاهرة



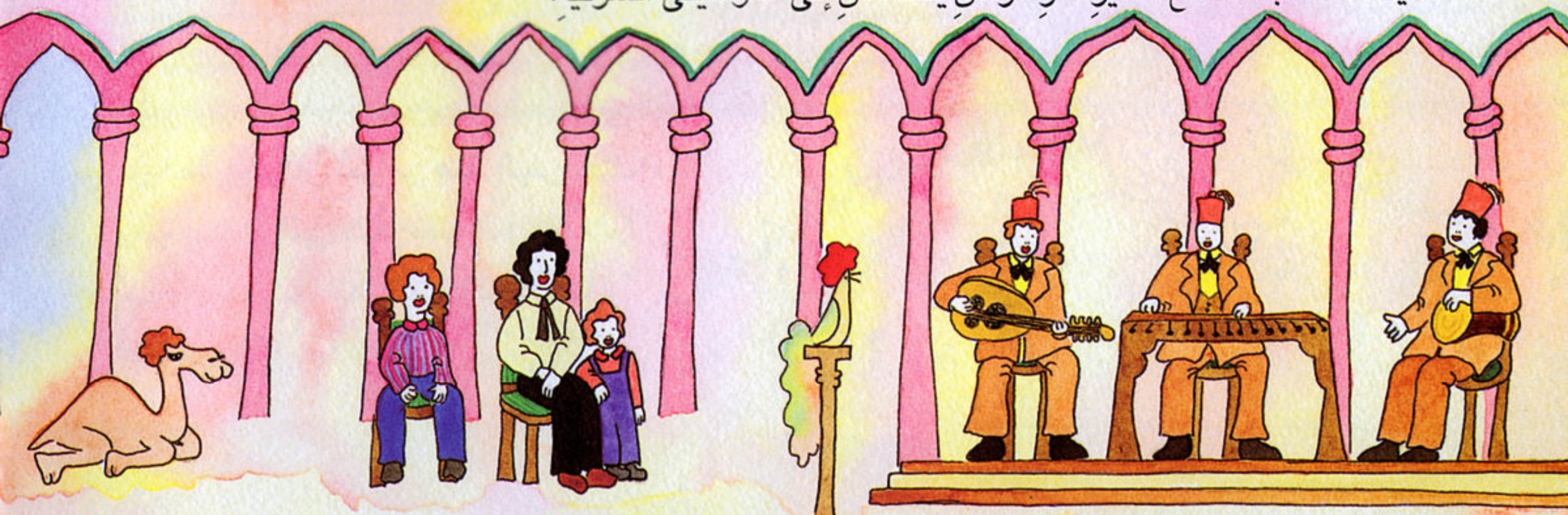
حِينَما عادتْ نُور مِن المدْرَسة طلبتْ منْها أمُّها أنْ تُوصِّل سَلَّةَ الطعامِ إلى جَدَّتها، فأخذتْ مِترو الأنْفاق، ثُم عادتْ بسُرعةٍ بعد أن قبَّلتْها وسلَّمتها لها. وفي المنْزلِ، وجدتْ اخْوتها ياسرًا ونَديمًا وظريفًا جالسِين فى انْتِظارها. وعنْدَما جاء الديكُ حَسَن، لعِبوا وفرحُوا ومرِحُوا، ولَمَّا أذّن، ذهبُوا إلى فِراشِهم وناموُا وعلى وُجُوههم ابتسامةٌ.

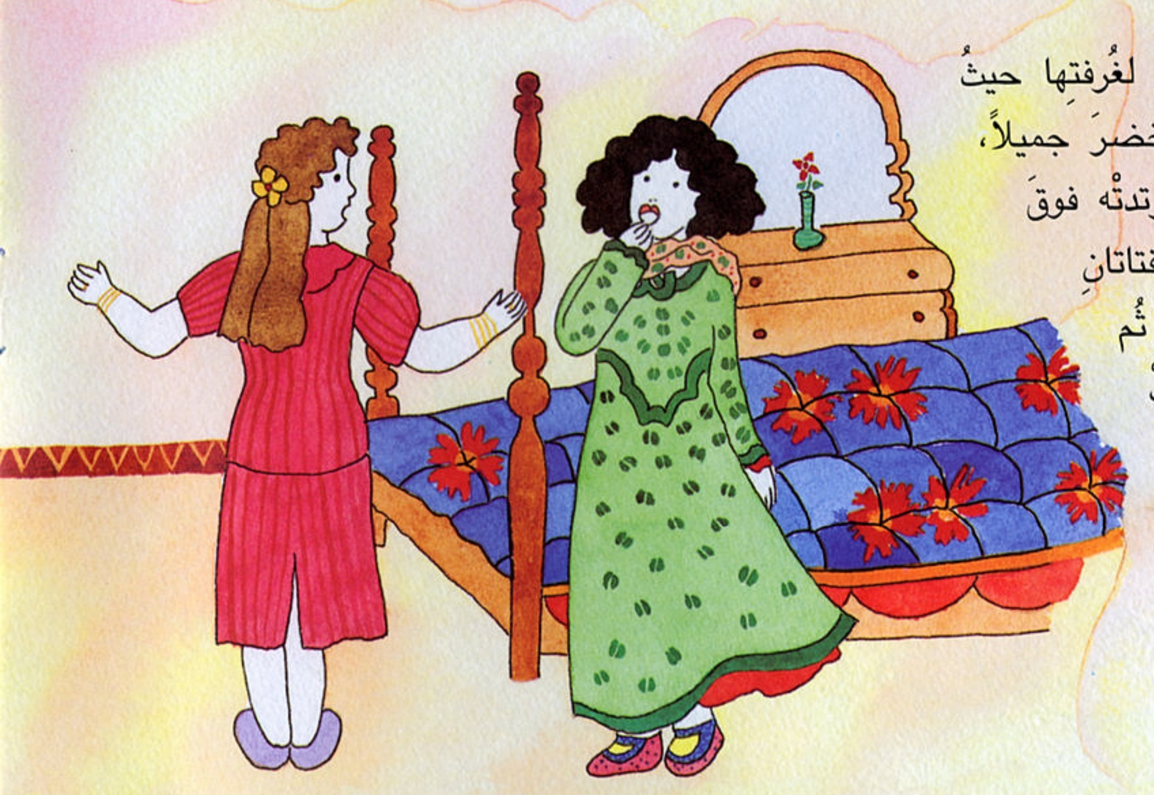


أمَّا الذئبُ الشهيرُ بالمكَّار، فقدْ ظلَّ جالسًا وحيدًا فى الغابةِ تحتَ
الشجرة، ينتظرُ نُور، ذاتَ الرِّداء الأحمرِ، وهىَ فى طريقِها إلَى
بيْتِ جَدَّتها. وظلَّ ينتظرُ وينتظرُ وينتظرُ، ويُقلِّب صفحات قصته
القديمة، ويتلفَّتُ فى حَيْرة مِن حوْله، ويقولُ لنفْسه: «لِمَ لَمْ
تَظهرْ ذَاتُ الرداء الأحمرِ حسْبما جاءَ فى القصةِ؟ كانَ
مِن المفْروضِ أنْ تمرَّ مِن هُنا، أليسَ كذلك؟»
وحينَما جاءَ الليلُ شعَر بالبرْد، وأوقدَ نارًا
ليتدفَّأَ بها، ولكنَّه بَعْد قليلٍ غَلَبه النُّعاس،
فنامَ وهُو حائرٌ مكتئبٌ حزينٌ.



بعْدَ عدة أيامٍ، اتَّصلتْ سندريللا بنُور وأخبرتْها أنَّ زينبَ هانم خاتُون، الَّتى تُحب نُور كثيرًا، قدْ تَركتْ لها هديةً. فَاستأذَنَتْ نُور من أمِّها كىْ تَذهبَ هِى وإخوتُها إلى قَصْر سندريللا، فَوافقت الأمُّ وأعطتْها سلةَ الطعامِ الأسبُوعيةَ لتوصلَّها للجدَّة. وحينَ وصلتْ نُور هِى وإخْوتُها على البساطِ السحرىِّ إلى القصْر وجدُوا الديكَ حسنًا جالسًا معَ الأميرِ قمرِ الزمانِ يستمعانِ إلى الموسيقَى الشرقيةِ.





صعدتْ نُور معَ سندريللا لغُرفتِها حيثُ وجَدتَا الهديةَ: فستانًا أخضرَ جميلاً، ففرحتْ به نُور كثيرًا وارتدتْه فوقَ فستانِها الأحمرِ. وأخذت الفتاتانِ تتحدَّثان بعضَ الوقت. ثُم تذكَّرتْ نُور جَدَّتها، فاستأذَنَتْ من سندريللا كىْ تأخذَ درَّاجتَها لتوصِّلَ السلَّةَ، وبَعدَها تعودُ لتستمرَّ فى الحديثِ معَها.



فى ذلكَ الوقتِ، كانَ الذئبُ
جالسًا تحتَ شجرتِه المفضَّلَة،
مُنتظِرا ذاتَ الرداءِ الأحمرِ،
مُنْهمِكا كعادتِه فى قراءة قصتهِ
القديمةِ. ولذَا حينَما مرَّتْ نُور
عليْه فى ثَوْبها الأخضرِ ، لمْ
يلاحظْها وظَلَّ يَقرأ بشغَف
فى قصتِه، وينظرُ إلى
الصُّوَرِ بعِنايةٍ شديدةٍ.



وصلَتْ نُور بيتَ جَدَّتها وسلَّمَتْها الطَّعَام،
فشكرَتْها الجَدةُ وقالتْ لهَا: «لا بُدَّ أنْ تَخلعِى
الثوبَ الأخضرَ وتَكتفِى بالثوبِ الأحمرِ
حتَّى لا تشعُرِى بالحرِّ». فشكرتْها نُور
على نصيحتِها، ووضعَتْ فُستانَها
الأخضرَ فى السلةِ وقَبَّلتْ جَدتَها
وركَبتْ الدَّراجة لتَلحقَ بإخْوتِها فى
قصرِ سندريلا وقمرِ الزمانِ.

وبينَما هى فى الغابةِ، ظهرَ الذئبُ يَحملُ القصةَ القديمةَ، وابتسَمَ ابتسامتَه الماكرةَ المعتادةَ، ثم قال: «إلى أينَ أنت ذاهبةٌ يا **ذاتَ الرداءِ الأحمرِ**؟» ضحكتْ نُور وقالتْ: «أنا لسْتُ ذاهبةً، بلْ أنا عائدةٌ مِن عِند جَدَّتى». اختفتْ الابتسامةُ فجأةً من على وجْه الذئب، وقال: «ماذَا تَعْنين؟ أنَا سألْتُك: إلى أينَ أنت ذاهبةٌ يا **ذاتَ الرداءِ الأحمرِ**؟ تماماً كما جاءَ فى القصة، والمَفروضُ أنْ تُجيبِى: أنَا ذاهبةٌ إلى جَدَّتى، لا عائدةٌ مِن عندِها. إنى أنْتظرك منذ عدَّة أيامٍ، ولمْ أرَك وأنت ذاهبةٌ».

فهمتْ نُور ما حَدَث، فابتسمَتْ وقالتْ لهُ: «هلْ سمعتَ عنْ مترو الأنفاقِ؟! هلْ رأيتَ مِن قبلُ **ذاتَ الرداءِ الأخضرِ** يا مستر وولف؟ هل قرأتَ حكاياتِ هذا الزمانِ؟». نَظر الذئبُ لها فى حَيْرة، وقلَّب صفحاتِ القصةِ القديمة، ولكنَّه لمْ يجدْ أىَّ إشارةٍ لمترو الأنفاقِ أو **لذاتَ الرِّداءِ الأخضرِ** هذه، فسألَها: «عَمَّ تتحدَّثين؟». ضحكَتْ نُور وقالتْ له: «استمرَّ أنتَ فى قراءةِ قصتِك القديمة، أمَّا أنَا فسأسَمِّيكَ الذِّئبَ الشَّهير بالمُحتار. فهذا اسْمٌ على مُسمَّى». وتركتْه يقلِّبُ صفحات قصتِه بعصبيةٍ واضحة ويُتَمْتم لنفْسه: «ماذَا يَجْرى فى هذه الدُّنيا؟ ما الذى يَحْدثُ فى هَذا الزَّمانِ؟».



عادتْ نُور إلى القصْر، فوَجدت المَلِك والمَلكة جالسَيْن معَ ياسرٍ ونديمٍ وسندريللا وقَمَرِ الزَّمان، كمَا وَجَدت الديكَ حسنا جالسًا على النافذةِ وإلى جِوَاره ظَرِيف يُطِل منْها. وحكَتْ لَهم قصةَ **ذات الرِّداءِ الأخضرِ** فى رحلةِ الذَّهاب و**ذاتِ الرداءِ الأحمرِ** فى رحلةِ الإياب، وأخبرتْهم عن حَيْرة الذِّئبِ وأخذَتْ تُقلِّده وتقولُ: «عَمَّ تتحدَّثين؟!» فضحِكُوا جميعُهم، ثُم جلسُوا وتحدَّثوا بعضَ الوقت. وحين أذّن الديكُ حسن، عَرَف الأطفالُ أنَّه قدْ حانَ وقتُ العوْدةِ فشَكروا المَلِك والمَلكة وسندريللا وقمرَ الزمانِ، وركبُوا البساطَ السِّحرىَّ وعادُوا إلى مَنْزلهم.





جلسَ الذئبُ تحتَ الشجرةِ حائرا لا يَعْرف ماذا يَحْدُث، وأخذَ يُقلِّب صفحاتِ القصةِ القديمة، وينظُرُ فى صُوَرِها بإمعانٍ. ولأنَّه كانَ منهمكًا فى قراءةِ القصَّة وحفظِها عن ظَهر قلبٍ لم يلاحِظْ أنَّه كلَّما انْتهَى مِن قراءةِ القصةِ مرةً، صَغُرَ حَجْمه بِضعةَ سنتيمتراتٍ.

وظلَّ يقرأ ويصغُر.........

يقْرأ ويصغُر....

يقرأ ويصغُر .....

حتَّى صارَ بعْدَ عدَّةِ أيامٍ فى حجمْ صُورةِ الذئبِ فى القصةِ.



وحينما نَظر الذِّئبُ حوْلَه فُوجِئَ
بأنَّ كلَّ شيءٍ **ضخمٌ**:
الأحجارُ والأزهارُ والأشجارُ،
فَاحْتَارَ!

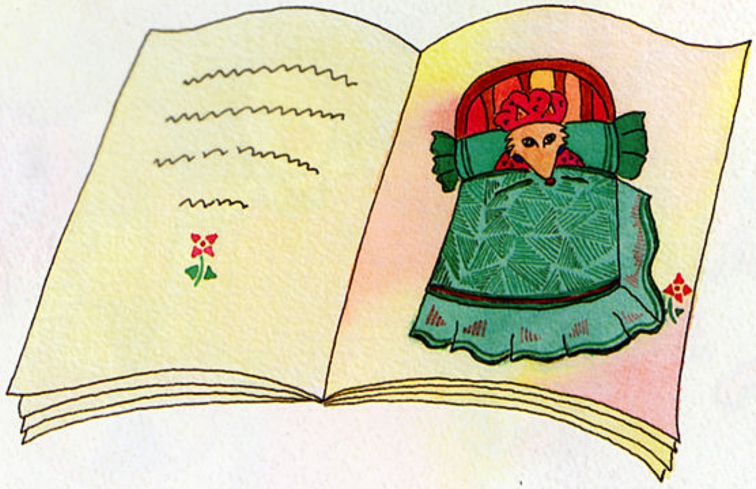


وبعدَ قليلٍ جاءتْ نُور راكبةً الدَّرَّاجَةَ فى طَرِيقِها إلَى جَدَّتها، فرآها الذئبُ عَن بُعْدٍ صغيرةً مثْله، فاطمأنَّ وفَرِحَ وبَدأ يستعدُّ.

ولكنَّها كانت كلَّما اقتربَتْ منه ازْدادَ حَجْمها إلى أنْ وصلَتْ عِنده فوجَدَها ضَخمةً وعملاقةً، فجرَى مذعورا بيْنَ قدميها وتحتَ الدَّرَّاجَة، وقَفَز بسُرعة إلى داخلِ القصةِ القديمةِ وتجوَّل فى صَفَحاتِها وشَعر بالراحة، فكلُّ شىءٍ يحدثُ كما هُو مفروضٌ له: تأتى **ذاتُ الرداءِ الأحمرِ** فى الوقت المحدَّد - يتنكَّرُ بسُهولة فى زِيِّها - يصلُ إلى بيْتِ الجَدة قبْلَها - يبتلعُ الجدةَ ثُم ينامُ فى سريرِها، وهكذا.



نظرتْ نُور حولْها، فلمْ تَجِد الذئبَ، ووجدتْ قصتَه القديمةَ تحتَ الشجرة، فقالتْ: «أينَ الذئبُ الشهيرُ بالمُحتار؟ أنا **ذاتُ الرداءِ الأحمر** يا مستر وولف، أنا ذاهبةٌ إلى بيتِ جَدَّتى ولستُ عائدةً منه، نحنُ هُنا! لم يُجِب الذِّئب. ثم سمعَتْ نور صوتًا يَخْرج مِن القصةِ القديمة: «لا شأنَ لى بكلِّ ما يَجْرى فى الخارج، فهُنا، داخلَ غلاف هذا الكتاب، لا يُوجد مترو أنفاقٍ ولا **رداءٌ أخضرُ**. كلُّ شيءٍ يحدُث كما هُو مفروضٌ أنْ يَحْدث، ولا يُسبِّب لى أىَّ حَيْرة، فهنا أنا لستُ الذئبَ المحتار!!"



نَظرتْ نُور إلى القصةِ، ثُم تلفَّتَتْ حولَهَا فلمْ تَرَ شيئا،
فركبَتْ الدَّرَّاجَةَ وذهبَتْ إلى جَدَّتها، وحكَتْ لها ما
رأتْ وسمِعَتْ فى الغابةِ، فتعجبَّت الجَدَّة وقبلَّتْها.

وفى طريقِ عودتِها، رأت نُور القصةَ القديمةَ
فى مكانِها تحتَ الشجرةِ، ولكنها لم تَعرفْ
أنَّ الذئبَ كان نائمًا داخلَها على
سريرِ الجَدةِ يرفُض الخروجَ،
ويتعجَّب مِمًّا يحدُث فى
"حكاياتِ هذا الزمانِ".



■ "جلس الذئب تحت الشجرة حائرًا لا يعرف ماذا يحدث، وأخذ يقلب صفحات القصة القديمة، وينظر فى صورها بإمعان .... وحينما نظر حوله فوجئ بأن كل شىء ضخم: الأحجار والأزهار والأشجار".

■ فى مغامرة سابقة انتصر أبطال «حكايات هذا الزمان» ، نور و ياسر ونديم والجمل ظريف، على الذئب الشهير بالمكار، ولكن لأن اللئيم لئيم والمكار مكار، فقد عاد يمارس نشاطه بمنتهى الاستهتار.

■ ترى كيف نجحت نور فى تحويل الذئب المكار إلى محتار؟ وما علاقة سندريلا وزينب هانم خاتون بهذا التحول الجبار؟

اقرأ "**سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار**" ولن تحتار!

دار الشروق

